مقدمة

تعتبر وسائل الاتِّصال الجماهيريَّة أحد أهم الوسائل المؤثرة في تكوين ثقافة المجتمع ومؤسساته المختلفة، وفي سرعة انتشار المفاهيم السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة الحديثة مثل حقوق الإنسان، والتحديث، ، والتعدُّد، والعولمة، والديمقراطيَّة وتبلور الرأي العامِّ، وانعكاسات ذلك على حركة التغيُّر الاجتماعيِّ.

ولقد ركز العديد من الباحثين في علم الاجتماع والاتصال على أهمية دراسة وسائل الاتصال الجماهيرية، واعتبروها نوعاً من الاتساق الاجتماعية التي تقوم على مجموعة من البناءات الاجتماعية وتؤدي في الوقت ذاته العديد من الوظائف التي حددت الفعل من أجله.

أدى تطور وسائل الاتصال بالشكل الذي نراه اليوم إلى نشأة ظاهرة الاتصال الجماهيري، وأصبحت هذه الظاهرة محط أنظار نخبة من الدارسين تعكس اهتمامهم بهذه الوسائل وبآثارها الاجتماعية، حيث يتميز الاتصال الجماهيري بقدرته على توصيل الرسائل إلى عدد كبير من الجمهور، في اللحظة نفسها وبسرعة مدهشة، مع مقدرة عالية على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا، والمقدرة على نقل المعارف والمعلومات الأمر الذي يؤدي إلى

تغيير نظرة الناس إلى الحياة والعالم من حولهم، من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير بالتالي، حكمهم عليها، وموقفهم منها، فمثلاً: حينما تمطرنا وسائل الإعلام الغربية بعشرات المواضيع الإعلامية، المقروءة، والمسموعة عن السودان الأصولي، الذي ينتهك حقوق الإنسان، ويرعى الإرهاب تكون النتيجة أن القارئ الساذج والمستمع السطحي يغير موقفه من السودان، فيصبح السودان المسلم خطراً يهدد الأمن الإقليمي.

إن المتغير الذي دخل حياتنا، وأحدث خللاً في منظومة القيم التي تحكم علاقاتنا تجاه الآخرين ، وتحكم رؤيتنا للأمور ليس ناتجاً عن ما أدت إليه الوفرة المادية، ، وغيرها من منتجات الحضارة الحديثة، بل إن تعرض منظومة القيم والأخلاق لسيل لا ينقطع من المفاهيم والقيم المتناقضة والثقافات الأخرى هو الذي أحدث الخلخلة التي نراها في الأخلاق والسلوك العام لمجتمعنا نترنت.

من هنا نسعى إلى تحليل التراث الفكري لوسائل الاتصال الجماهيري كمحاولة لفهم طبيعة تأثيره في المجتمع، ووظائف التوعية في المجتمعات المعاصرة.

أسامة عبد الرحمن